بسم الله الرحمن الرحيم

تعلّم الكبار

ربط النظرية والممارسات

تأليف

Sharan B. Merriam
Laura L. Bierema

ترجمة

د. موسى بن سليمان الفيفي
د. عبد الرحمن بن عبد العزيز الشعيبي

قسم السياسات التربوية –كلية التربية
جامعة الملك سعود

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر ، ١٤٤٢هـ (٢٠٢٠م).

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ميريام، شاران ب

تعلم الكبار: ربط النظرية والممارسات. / شاران ب ميريام ؛ لورا ل بيريما ؛ موسى بن سليمان الفيفي ؛ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشعيبي . – الرياض ، ١٤٤١هـ

٤١٢ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٧-٨٥٩-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

١- تعليم الكبار أ. بيريما ، لورا ل (مؤلف مشارك) ب.الفيفي ، موسى بن سليمان (مترجم)

ج.الشعيبي ، عبدالرحمن بن عبدالعزيز (مترجم) د.العنوان

ديوى ٣٧٤ ١٤٤١/١٠٣٢٧

رقم الإيداع: ١٤٤١/١٠٢٣٧

ردمك : ٧-٨٥٩-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Adult Learning: Linking Theory and Practice
By: Sharan B. Merriam, Laura L. Bierema,
.

وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه الثاني للعام الدراسي ١٤٤٠/ ١٤٤١هـ المعقود بتاريخ ١٧/ ١/ ١٤٤١هـ الموافق ١٦/ ٩/ ٢٠١٩م.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

الإهداء

إلى جميع المتخصصين والمهتمين بتعلم الكبار في الوطن العربي.

مقدمة المترجمين

يقدِّم كتاب **"تعلّم الكبار: ربط النظرية والممارسات"** لمحة عامة عن النظريات والبحوث الرئيسة في تعلّم الكبار، ويستعرض هذا المورد المهم، الذي يملأ فجوة في الأدبيات الحالية، القوى التي تؤثر على المتعلمين الكبار اليوم بما في ذلك العولمة، ومجتمع المعرفة، والتكنولوجيا، والتغيرات الديموغرافية. ويلخِّص الكتاب خمس نظريات تعليمية أساسية ثم يدرس نظريات أكثر حداثة لتعلّم الكبار مثل الأندراغوجيا (الطرق والاستراتيجيات التي تهتم بتعلّم الكبار) والتعلم التحويلي.

وتقدِّم مؤلفتا الكتاب شاران ميريام ولورا بيريما فهماً لكيفية ارتباط تجارب الحياة والتعلم على نحو متكامل وتقومان بمراجعة دور التحفيز والتعلم. ويشمل الكتاب بعض الأعمال الحديثة المهمة في علم الأعصاب والتعلم، حيث يستكشف الوظائف الإدراكية في الدماغ بما في ذلك الذاكرة، والذكاء، والتطور المعرفي، والحكمة. وبالإضافة إلى ذلك، تتناول المؤلفتان مدى انتشار التكنولوجيا وتوضحان كيف أن تأثير عصرنا الرقمي يشغل انتباهنا ويقلل من قدرتنا على التعلم.

ويوفِّر هذا الكتاب نموذجاً تعليمياً وممارسة لهؤلاء الذين يعملون في مجال تعلّم الكبار أو ببساطة يهتمون به. ومن المؤكد أنه سيوفر مصدر إلهام وتوجيه للممارسين بغض النظر عن الخلفية الثقافية أو تجارب التعلم السابقة. وعلى الرغم من أنَّ الكتاب يستند إلى حدٍّ كبير إلى الناحية النظرية والأبحاث، إلّا أنه موجزٌ وموجّهٌ إلى الممارسة والتطبيق، وهو كتاب مثالي للطلاب والممارسين على مستوى الماجستير على حدٍ سواء. وقد قامت كل من شاران ميريام ولورا بيريما بتزويد كل فصل بتطبيقات عملية للتعلّم التي ستساعد القراء على التعامل شخصياً مع المادة المطروحة. كما يوفر الكتاب في نهاية كل فصل أنشطة ومصادر للقراء بغية استكشاف تعلمهم واستخدام تلك المصادر في الإعدادات التعليمية.

نتوجه بالشكر إلى جميع طلاب وطالبات الدراسات العليا في تخصص تعليم الكبار والتعليم المستمر بقسم السياسات التربوية الذين قاموا بإبداء الملاحظات المتنوعة، كما نشكر جميع أعضاء وعضوات قسم السياسات التربوية على توجيهاتهم القيمة.

وفي الختام لا يسعنا إلاّ تقديم الشكر والعرفان بالجميل لجامعة الملك سعود ممثلة بمركز الترجمة في الجامعة لما يقدمانه من دعم معنوي ومادي لتسهيل إنجاز مثل هذه الأعمال التي تعود على الجامعة والمجتمع بالفائدة العلمية الكبيرة لدعم العملية التعليمية.

والله ولي التوفيق

المترجمان

نبذة عن مترجمي الكتاب

د. موسى سليمان الفيفي

أستاذ تعليم الكبار والتعليم المستمر المساعد بجامعة الملك سعود

- بكالوريوس التربية في التعليم الابتدائي تخصص اللغة العربية، جامعة جازان، ٢٠٠٤م
- ماجستير الآداب في المناهج وطرق التدريس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٠م
- ماجستير الآداب في تعليم الكبار والتعليم المستمر، جامعة الملك سعود، ٢٠١٠م
- دكتوراه الفلسفة في المناهج والتدريس تخصص تعليم الكبار جامعة جنوب فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٦م

د. عبدالرحمن عبدالعزيز الشعيبي

أستاذ تعليم الكبار والتعليم المستمر المساعد بجامعة الملك سعود

- بكالوريوس الآداب والتربية الخاصة مسار الإعاقة السمعية، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٧م
- ماجستير التربية في التربية والموارد البشرية تخصص تعليم الكبار والتدريب، جامعة كولورادو الحكومية، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٤ م
- دكتوراه الفلسفة في المناهج والتدريس تخصص تعليم الكبار جامعة جنوب فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٧م

Dr. Mousa Sulaiman Alfaifi

Assistant Professor, Adult and Continuing Education, King Saud University

- B.E. in Elementary Education with an emphasis in Arabic Language, Jazan University, 2004.
- M.A. in Curriculum and Instruction. Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, 2010.
- M.A. in Adult and Continuing Education. King Saud University, 2010.
- Ph.D. in Curriculum and Instruction with an emphasis in Adult Education, University of South Florida, USA, 2016

Dr. Abdulrahman Abdulaziz Alshuaibi

Assistant Professor, Adult and Continuing Education, King Saud University

- B.A.E. in Special Education with an emphasis in Hearing Impairment, King Saud University, 2007.
- M.Ed. in Education and Human Resource Studies with an emphasis in Adult Education and Training Specialization, Colorado State University, USA, 2014.
- Ph.D. in Curriculum and Instruction with an emphasis in Adult Education, University of South Florida, USA, 2017.

نبذة عن مؤلفي الكتاب

شاران ب. ميريام Sharan B. Merriam هي أستاذة فخرية في مجال تعلّم الكبار والأبحاث النوعية في جامعة جورجيا في أثينا University of Georgia in Athens، ولاية جورجيا، الولايات المتحدة الأمريكية. وتركَّزت أنشطة البحث والتأليف التي قامت بها ميريام على تعلّم الكبار، والتعلّم مدى الحياة، بالإضافة إلى طرق البحث النوعية. وقد عملت لمدة خمس سنوات كمحرِّر مشارك لمجلة Adult Education Quarterly التي تُعدُّ المجلة الرئيسة في البحث والنظريات في مجال تعلّم الكبار. وقد نشرت ستة وعشرين كتاباً تُرجم الكثير منها إلى اللغات الصينية، والكورية، واليابانية، والفرنسية، كما نشرت أكثر من مئة مقالة علمية وفصول في الكتب. وقد حازت ميريام أربع مرات على الجائزة العالمية المرموقة Cyril O. Houle World Award في الأدب في مجال تعلّم الكبار عن الكتب التي نُشرت في الأعوام ١٩٨٢ و ١٩٩٧ و ١٩٩٩ و ٢٠٠٧. وبناءً على مساهماتها الواسعة في مجال تعلّم الكبار، فقد جرى تنصيبها في قاعة المشاهير الدولية الخاصة بالتعليم المستمر وتعلّم الكبار International Adult and Continuing Education Hall of Fame، كما كانت أول من حاز على جائزة الإنجاز المهني للجمعية الأمريكية لتعلّم الكبار والتعليم المستمر American Association of Adult and Continuing Education's Career Achievement Award. ومن أحدث كتبها: "قارئ جوسي-باس حول القضايا المعاصرة في تعلّم الكبار "The Jossey-Bass Reader on Contemporary Issues in Adult Education (٢٠١١)، و"البحث النوعي: دليل التصميم والتنفيذ Qualitative Research: A Guide to Design and Implementation" (٢٠٠٩)، و"التحديث الثالث على نظرية تعلّم الكبار Third Update on Adult Learning Theory" (٢٠٠٨)، و"التعلم في مرحلة الرشد Learning in Adulthood" (٢٠٠٧)، و"وجهات نظر غير غربية حول التعلم والمعرفة Non-Western Perspectives on Learning and

Knowing" (٢٠٠٧). وقد أقامت ميريام ورش عمل وندوات في مجال تعلّم الكبار والبحث النوعي في جميع أنحاء أمريكا الشمالية وفي الخارج، بما في ذلك بلدان في جنوب أفريقيا وجنوب شرق آسيا، والشرق الأوسط، وأوروبا. وقد كانت ميريام باحثة من مؤسسة فولبرايت Fulbright وزميلة أبحاث متميّزة في ماليزيا، كما كانت باحثة زائرة متميزة في جامعات في كوريا الجنوبية وجنوب أفريقيا.

لورا ل. بيريما Laura L. Bierema هي أستاذة في مجال تعلّم الكبار، والتعلّم، وتطوير المنظمات في جامعة جورجيا بأثينا في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد تركَّزت أنشطة البحث والتأليف التي قامت بها بيريما على إنشاء تيار مهمٍّ من الأبحاث والممارسات الخاصة بتنمية الموارد البشرية Human Resource Development (HRD)، واستكشاف تعلُّم وتنمية المرأة في مكان العمل، وإدراج تحليل نسوي لخطاب تنمية الموارد البشرية، والبحث، والتطبيق العملي. وقد نشرت بيريما أربعة كتب، وأكثر من خمسين مقالة علمية، وفصول في الكتب. وقد أقرَّت أكاديمية تنمية الموارد البشرية The Academy for Human Resource Development (AHRD) بمؤلّفات وأبحاث بيريما ومنحتها أربع جوائز من Cuting Edge Award. وقد حازت بيريما أيضاً على جائزة Highly Commended Award من جوائز الشبكة الأدبية للتميز للعام ٢٠٠٩؛ وجائزة جامعة جورجيا للبحث من كلية التربية للعام ٢٠١٢ College of Education Russell H. Yeany, Jr. Award، وجائزة شيربا تريل بليزر Sherpa Trailblazer of the Year Award للعام ٢٠١٢ تقديراً لتطبيق ابتكار Sherpa Executive Coaching Process؛ وجائزة الباحث المتميّز Outstanding Scholar Award للعام ٢٠١٣ من أكاديمية تنمية الموارد البشرية (AHRD). وقد عملت بيريما بوصفها محرِّرة مشاركة لمجلة Adult Education Quarterly، وتتضمن كتبها الأخرى: "التطوير الوظيفي للمرأة مدى الحياة: رؤى وإستراتيجيات خاصة بالنساء، والمنظمات، والمختصين في تعلّم الكبار Women's Career Development Across the Lifespan: Insights and Strategies for Women, Organizations and Adult Educators" (١٩٩٨) ، و"فلسفة وممارسة التعلم التنظيمي، والأداء، والتغيير Philosophy and Practice of Organizational Learning, Performance, and Change" (٢٠٠١) ؛ و"القضايا المهمة في تنمية الموارد البشرية Critical Issues in Human Resource Development "(٢٠٠٣) ؛ و"تطبيق نهج نقدي في تطوير المنظمات Implementing a Critical Approach to Organization Development" (٢٠١٠).

شكر وتقدير

نود أن نشكر الطلاب في فصولنا الدراسية والمشاركين في ورشات العمل والحلقات الدراسية في جميع أنحاء العالم الذين كانوا مصدر إلهام لنا في تأليف هذا الكتاب. لقد حثّونا على التفكير في أفضل الطرق لإشراك الناس في فهم ما نعرفه عن كيفية تعلم الكبار. لقد قمنا بإجراء محاولات تجريبية، إذا جاز التعبير، على الترتيب الذي قدَّمنا به المادة في هذا الكتاب بالإضافة إلى الأنشطة والمصادر المقترحة، وذلك بالاستعانة بطلابنا وبالمشاركين في ورش العمل، وإننا نثمِّن آراءهم الصريحة كثيراً. كما نود أن نشكر المراجعين الثلاثة الذين قاموا بمراجعة مؤلّفنا هذا، فقد ساعدت تعليقاتهم، ورؤاهم، واقتراحاتهم في إثراء هذا الكتاب. كما نود أن نشكر محررنا ديفيد برايتمان David Brightman وزملاءه العاملين في شركة جوسي باس للنشر Jossey-Bass الذين كانوا داعمين ومفيدين للغاية طوال عملية إنجاز هذا الكتاب. وأخيراً، نودَّ أن نوجّه شكراً خاصاً إلى طالبَي الدكتوراه والمساعدين في أبحاث الدراسات العليا بجامعة جورجيا University of Georgia، وهما نان فاولر Nan Fowler ولين دزوبينسكي Leanne Dzubinski. فقد قام نان Nan في المراحل الأولى من الكتاب بمساعدتنا بعملية البحث في المكتبة، أمّا لين Leanne فقد جمعت المصادر لكتابنا، وبحثت عن المراجع، وساعدت في عملية تحرير الكتاب، واهتمَّت بالمسائل الفنية لكي تجعل الكتاب جاهزاً للنشر. ونتقدم للجميع، بما في ذلك عائلتينا وأصدقائنا بالشكر الجزيل على دعمكم وتشجيعكم لنا.

شاران ب. ميريام ولورا ل. بيريما

أثينا، جيورجيا

أكتوبر (تشرين الأول)، ٢٠١٣

قائمة الجداول، والأشكال، والمعروضات
List of Tables, Figures, and Exhibits

الجدول ١ , ١. إذا كان عدد سكّان العالم ١٠٠ شخص ١٠
الجدول ١ , ٢. النسبة المئوية للأشخاصِ الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ سنة أو أكثر ١٢
الجدول ١ , ٣. البلدان العشر التي تشهدُ أعلى نسبِ تزايدِ عدد الأشخاصِ الذين تزيدُ
أعمارهم عن ستّين سنة في العام ٢٠١١ والعام ٢٠٥٠ ..... ١٣
الجدول ١ , ٤. تصنيفُ البلدان حسب نسب مشاركة الكبار ممن تتراوح أعمارهم
بين ١٦ و ٦٥ سنة في أشكالٍ منظّمة من تعليم الكبار في السنة الماضية ١٩
المعروض ٢ , ١. العلاقاتُ بين أبعادِ التعليم وتوجّهاتِ التعلّم ٥٤
الجدول ٤ , ١. مراحلُ التعلّمِ الموَجّهِ ذاتيّاً عند غرو Grow ٩٦
الجدول ٤ , ٢. معاييرُ كوستا وكاليك لتقييمِ المتعلّم الموجّهِ ذاتيّاً ١٠٥
المعروض ٤ , ١. عَقدُ تعلّم لدراسةٍ مستقلّة ١١٢
الشكل ٦ , ١. دورةُ التعلّم التجريبي وأنماطُ التعلم الأساسية ١٤٨
الشكل ٦ , ٢. التعليمُ باستراتيجية حول الدائرة ١٧٠
الجدول ٨ , ١. نظريات التحفيز التقليدية ٢٠١
الجدول ٨ , ٢. مقارنةُ العواملِ التحفيزيّةِ لتعلّم الكبارِ عند بوشير بنظريّةِ التحفيز التقليدي ٢٠٦
الجدول ٨ , ٣. العبء والطاقة ٢٠٨
الجدول ٨ , ٤. الأنشطةُ التعليميّة: ملخّصُ ولودكوسكي لاستراتيجيّاتِ التحفيز ٢١٤
الشكل ٩ , ١. الدماغ الثلاثي ٢٢٨
الشكل ٩ , ٢. الدماغُ نصفُ الكروي ٢٣١

الشكل ٩,٣. الذكاءُ السائل والذكاءُ المُتبلوِر ٢٣٩
الجدول ١١,١. جوانبُ التحلّي بالطابعِ النقدي..... ٢٩٢
الجدول ١١,٢. أنشطةٌ موجّهةٌ لإعدادِ فصلٍ دراسيٍّ يُطبّقُ فيه التفكيرُ النقدي..... ٣١١
الشكل ١٢,١. مثالٌ على مخطّطٍ دائري ٣٤٥

تمهيد
Preface

لا يتوقّف الكبار البتّة عن التعلّم، وسواء كنا نبحث في الإنترنت لمعرفة المزيد عن مشكلة صحية جرى تشخيصها مؤخراً، أو عند قيام زميل لنا في العمل بالإيضاح لنا كيف نطّلع على إجراء جديد للتقارير، أو الانضمام إلى فصول دراسية بغية الحصول على شهادة أو درجة علمية، فإن التعلم يُعدُّ جزءاً لا يتجزأ من عملنا، وعائلتنا، وأنشطتنا المجتمعية. كما أن المواقع والبرامج التي يحدث فيها تعلّم الكبار لا حصر لها -ابتداء من برامج تنمية الموارد البشرية في العمل، إلى الحلقات الدراسية وورش العمل التي ترعاها المكتبات، والمتاحف، والمؤسسات الدينية، والمستشفيات، وما إلى ذلك، إلى البرامج الأكثر رسمية التي تقدّمها المدارس، والكليات، والجامعات- وكل ذلك يمكن الوصول إليه في المجالات الخاصة بالإنترنت. ويتمركز المتعلم الراشد في قلب هذا المجال المتنوع، وهو ما يوحِّدنا بوصفنا ممارسين. وكلما استطعنا فهم التعلّم الخاص بنا، تقدّمنا كممارسين ممن يقومون بتصميم وتسهيل أنشطة التعلّم للكبار.

وعلى الأرجح أنك تقرأ هذا الكتاب لأنك مهتم بمعرفة المزيد عن تعلّم الكبار. ومع ذلك، وعلى النقيض من وجهة نظر مالكوم نولز Malcolm Knowles، الذي كان مديراً لتعليم الكبار في جمعية الشبان المسيحية YMCA في مدينة بوسطن في العام ١٩٤٠، والذي أشار إلى أنه لم يتمكّن من "العثور على كتاب يرشده إلى كيفية إدارة برنامجٍ من هذا النوع" (١٩٨٤، ص ٢)، وأضاف قائلاً: "إنه على الرغم من وجود اتفاق عامٍّ بين معلِّمي الكبار على أن الراشدين يختلفون عن الشباب كمتعلمين، فلم تكن هناك نظرية شاملة حول هذه الاختلافات" (ص ٣-٤) فهناك اليوم الكثير من

المؤلفات الخاصة بمجال تعلم الكبار. وتتنوّع هذه الأدبيات من الكتب، والكتيِّبات، والكرّاسات "الإرشادية"، إلى المناقشات النظرية العلمية الخاصة بالدراسات البحثية المصممة جيداً.

أهداف هذا الكتاب والجمهور المستهدف

لذلك، ومع وجود كل هذه المصادر المتاحة حول تعلّم الكبار، فما هي أهداف هذا الكتاب؟ إنّ دراسة مسحية سريعة لبعض الكتب المنشورة في السنوات العشر الماضية تُظهر أنَّ معظم تلك الكتب يركِّز على جانب محدّد من تعلم الكبار مثل موضوع التحفيز Motivation كما في كتاب ولودكاوسكي (Wlodkowski, 2008)؛ والأندراغوجيا Andragogy (الطرق والإستراتيجيات التي تهتم بتعلّم الراشدين) وتطبيقها على التعلم في مكان العمل وتنمية الموارد البشرية كما في كتاب نولز، وهولتون، وسوانسون (Knowles, Holton, & Swanson, 2011)؛ والتفكير النقدي Critical Thinking للمؤلف بروكفيلد (Brookfield, 2012b)؛ والتعلم التجريبي Experiential Learning للمؤلف فِنويك (Fenwick, 2003) ؛ والتعليم الحواري Dialogic Education للمؤلف فيلا (Vella, 2008) ؛ والتعلم التحويلي Transformative Learning كما في كتاب تايلور وكرانتون (Taylor & Cranton, 2012). أمّا الكتب الأخرى فتركّز على الجانب النظري إلى حدٍّ كبير كما في مؤلفات إيليريس وجارفيس

(Illeris, 2004b; Jarvis, 2006a)، أو تركِّز على النظرية والبحوث المكثفة كما جاء في كتاب ميريام، وكافاريلا، وباومجارتنِر (Merriam, Caffarella, & Baumgartner, 2007). وقد شعرنا أنَّ ما يغيب عن الأدبيات المتعلقة بمجال تعلّم الكبار هو كتاب يقدم نظرة عامة عن النظريات والأبحاث الرئيسة في هذا المجال بلغة يستطيع الباحثون الجدد في مجال تعليم الكبار فهمها، وفي الوقت ذاته يلفت الانتباه إلى تطبيقات هذه الأفكار على الممارسة. لقد قمنا بتقديم نظرية تعلم الكبار للقارئ ونحن مدركون أنَّ قراءنا هم أنفسهم من المتعلمين الكبار بالإضافة لكونهم من الممارسين الذين يقومون بتصميم وتسهيل البرامج التعليمية للراشدين. وتمشّياً مع هدفنا المتمثل في تأليف كتاب مناسب للقارئ والممارس، فقد قمنا بتضمين الأنشطة والمصادر في نهاية كل فصل للاستخدام الشخصي والإرشادي.

ويستهدف كتاب **"تعلّم الكبار: ربط النظرية والممارسات"** ثلاثة أنواع من جمهور القرّاء. والجمهور الأساسي الذي يتوجّه إليه كتابنا هم الطلاب في برامج تعليم الكبار وتنمية الموارد البشرية

في الولايات المتحدة وكندا. وتحتوي كل هذه البرامج على مقررات دراسية أساسية ومطلوبة في مجال تعلّم الكبار. وسواء كانت هذه البرامج الجامعية على مستوى درجة البكالوريوس، أو الماجستير، أو الدكتوراه، فإن هذا الكتاب يشكّل عادة المقدمة الأولى للطالب في مجال تعلّم الكبار. والجمهور الثاني الذي يستهدفه كتابنا هم طلاب الدراسات العليا في برامج الإعداد المهني ممن قد يشمل عملهم تعليم وتدريب الكبار، مثل مديري المدارس، وموظفي الصحة العامة، والأخصائيين الاجتماعيين، والاستشاريين والمدربين في الشركات، والعسكريين، والمستشارين، والمسؤولين الحكوميين، وأعضاء هيئة التدريس والإداريين في التعليم العالي، والمربِّين المجتمعيين. والجمهور الثالث المتزايد هم الطلاب في برامج البكالوريوس والدراسات العليا في البلدان الأخرى. وتحمل هذه البرامج أسماء مختلفة مثل التعلم مدى الحياة، والتعليم الاجتماعي، وتعليم الكبار والتعليم المهني، والتعليم المجتمعي وما إلى ذلك، ولكن كل هذه البرامج تقدم مقرراً دراسياً حول تعلّم الكبار.

نظرة عامة على محتويات الكتاب

بالاعتماد على السنوات العديدة التي أمضيناها في تدريس مقررات في مجال تعلُّم الكبار، وكذلك في تنظيم الحلقات الدراسية وورش العمل في المجال ذاته، فقد قمنا بتنظيم هذا الكتاب وفقًا لما وجدناه من "المؤلَّفات" من حيث تعريف القراء بنظرية تعلّم الكبار وتطبيقاتها. ويستعرض الفصلان الأوَّليان (١) السياق الحالي الخاص بتعلّم الكبار، و(٢) ظهور نظريات محددة خاصة بالتعلّم. ويحدِّد الفصل الأول المعنون بـ "تعلّم الكبار في عالم اليوم Adult Learning in Today's World" الإطار العام للكتاب عن طريق دراسة القوى التي تجعل من التعلم المستمر في مرحلة الرشد أمراً بالغ الأهمية. وتشكِّل العولمة، ومجتمع المعرفة، والتكنولوجيا، والتغيرات الديموغرافية آفاق تعلُّم الكبار في العصر الراهن. وقد أصبح التعلم مدى الحياة حقيقة راهنة تتمثّل في مشاركة الكبار في التعلم في أوضاع رسمية، وغير رسمية، وغير نظامية. ونقوم في هذا الفصل بتعريف مصطلح المتعلم الراشد، ونراجع سمات المشاركين في مراكز التعلّم الرسمية. ويبدأ الفصل الثاني المعنون بـ "النظريات التقليدية في التعلّم Traditional Learning Theories" بدراسة موجزة لمفهوم التعلم، ومن ثم ينتقل تاريخياً من خلال تطور نظريات التعلم مبتدئاً بأقدم نظرية تعلم مطورة علمياً، وهي النظرية السلوكية Behaviorism. وعند الدخول في ترتيب زمني إلى حد ما، فإننا نقوم بتقديم

التوجهات/ وجهات النظر/ النظريات التعليمية التالية: السلوكية، والإنسانية Humanism، والمعرفية Cognitivism، والمعرفية الاجتماعية Social Cognitivism، والبنائية Constructivism. وتُعدُّ هذه النظريات الخمسة من نظريات التعلّم التقليدية والقاعدة الأساسية لما أصبحنا نفهمه حول تعلّم الكبار.

ومرة أخرى، ومع عدم الأخذ بالضبط في ترتيب ظهورها في أدبيات مجالنا، تقدم الفصول الثلاثة التالية نظريات أساسية رئيسة في مجال تعلّم الكبار وهي: الأندراغوجيا Andragogy، والتعلم الموجّه ذاتياً Self-directed Learning، والتعلم التحويلي Transformative Learning. ويقوم الفصل الثالث، "الأندراغوجيا: الفن والعلم الخاص بمساعدة الكبار على التعلّم Andragogy: The Art and Science of Helping Adults Learn"، بمراجعة لنظرية مالكولم نولز–التي وصفت فيما بعد بكونها مجموعة من الافتراضات–التي تميِّز بين المتعلمين الكبار والمتعلمين اليافعين. والأندراغوجيا هي أقدم وأشهر مجموعة من المبادئ المستخدمة في إرشاد تعليم المتعلمين الكبار. ونستعرض في هذا الفصل النظرية وأحدث الأبحاث، ونقدم عدداً من الأمثلة التطبيقية. ويتمحور الفصل الرابع حول "التعلم الموجّه ذاتياً Self-Directed Learning"، إذ تقوم أحد افتراضات الأندراغوجيا على أنه بما أنَّ البالغين موجّهون ذاتياً في أعمالهم، وأسرهم، وحياتهم المجتمعية، فإنه من الممكن أن يكونوا أيضاً موجهين ذاتياً في تعلّمهم. وبالتزامن مع الأندراغوجيا، فقد تطور التعلم الموجه ذاتياً بوصفه واحداً من الركائز الأساسية الرئيسة في نظرية تعلّم الكبار. ويستعرض هذا الفصل نماذج مختلفة للتعلم الموجه ذاتياً والطرق التي جرى فيها تطبيق هذا النوع من التعلم في الممارسة. ويدور الفصل الخامس حول "التعلم التحويلي Transformative Learning" الذي ينضم إلى الأندراغوجيا والتعلم الموجه ذاتياً بوصفه نظرية رئيسة تعمل على تفسير التعلم في مرحلة الرشد. وقد شهدنا خلال الخمس وعشرين سنة الماضية نمواً متزايداً في وضع النظريات والبحوث حول فكرة أن التعلم يمكن أن يغيِّر إلى حدٍّ كبير الطريقة التي يرى بها البالغون أنفسهم والطريقة التي يتصرفون بها في العالم. ونبدأ من الصياغة المهمة التي أوجدها الباحث ميزيرو Mezirow الخاصة بالتعلم التحويلي ومن البحوث والتطورات حول نظريته، ومن ثمّ نستعرض التصورات الأخرى للتعلم التحويلي، ونناقش تعزيز وتقييم التعلم التحويلي، وننهي هذا الفصل بمراجعة للكثير من المسائل التي لم يتم حلها بعد والتي تدعم هذا النوع من التعلم.

وتستطلع الفصول الأربعة التالية عدة أبعاد خاصة بتعلّم الكبار، وتُعدُّ جميعها مهمة بغية الحصول على إدراك كامل عن المتعلّمين الراشدين وعن عملية تعلّم الكبار. ويتناول الفصل السادس الذي يحمل العنوان "التجربة والتعلم Experience and Learning" الدور الرئيس لتجارب حياة الراشدين في إنتاج مصادر التعلم وتمثيل تلك المصادر أيضاً. ونقوم بتوضيح كيف أن تجارب الحياة والتعلم مرتبطة على نحو متكامل، حيث نبدأ من الأعمال التكوينية Formative Works لـ كلٍ من ديوي Dewey، وليندمان Lindeman، وكولب Kolb، ومن ثمَّ الانتقال إلى التصورات المعاصرة التي تشمل نماذج متعددة من معلِّمي الكبار. كما نقوم باستعراض دور الخبرة في الممارسة الانعكاسية Reflective Practice ، وذلك في تجارب حياتية "حقيقية" كما هو موضح في نظرية التعلم الخاصة بالمعرفة الوضعية Situated Cognition وفي مجتمعات الممارسة. ويتناول الفصل السابع "الجسد والروح في التعلم Body and Spirit in Learning" الطبيعة الكلِّية للتعلم. وبما أنَّ التعلّم يُعدَّ أكثر من كونه نشاطاً إدراكياً، فإنه ينطوي أيضاً على اكتساب المعرفة من خلال الجسد، وهو ما يسمَّى بالتعلم الجسدي أو المتجسِّد Somatic or Embodied، وقد يشتمل التعلم أيضاً عند بعض الراشدين على بُعد روحي. ويستعرض الفصل الثامن بعنوان "التحفيز والتعلم Motivation and Learning" ما نعرفه عن دوافع التعلم ومكوناته الثقافية والبيولوجية، وكيف أنَّ تلاقي الاحتياجات والدوافع من خلال التعلم يصبح أمراً معزّزاً للتعلم المستمر. كما نقوم بتقديم اقتراحات حول كيفية قيام القراء بتحديد دوافعهم الخاصة للتعلم، وكذلك كيفية أخذ عامل التحفيز في الحسبان عند تخطيط أنشطة التعلم مع الراشدين. ويتناول الفصل التاسع المعنون بـ "الدماغ والوظائف الإدراكية The Brain and Cognitive Functioning" كيف يعمل الدماغ فعليّاً في التعلم، حيث نبدأ الفصل بنظرة عامة مختصرة عن كيفية عمل الدماغ، ومن ثم نتوجه لمناقشة بعض المؤلفات المؤثرة الحديثة في علم الأعصاب والتعلم. كما نقوم أيضاً باستعراض الأبعاد العديدة للوظائف الإدراكية بما في ذلك الذاكرة، والذكاء، والتطور الإدراكي، والحكمة–وذلك مع التركيز على كيفية تأثير التعلم على زيادة كل من هذه الوظائف إلى حدّها الأقصى.

وفي الفصول الثلاثة الأخيرة نستكشف بعمق أكبر أهمية السياق فيما يخص التعلم. وعلى الرغم من أنَّ هذا الموضوع مطروحٌ في معظم ثنايا الكتاب، فقد رأينا أنَّ سياق التعلم يُعدُّ أمراً بالغ الأهمية للوصول إلى فهم حقيقي عن تعلم الكبار حيث قمنا بعرضه في هذه الفصول الثلاثة الأخيرة.

ويناقش الفصل العاشر "تعلّم الكبار في العصر الرقمي Adult Learning in the Digital Age" انتشار التكنولوجيا في حياتنا الذي يُعدُّ العامل الذي يشغلنا ويصرف انتباهنا عن التعلم على حدٍّ سواء. والسؤال المطروح هو: كيف يمكننا أن نحقق الاستفادة القصوى من هذه الوسيلة في التعلم وفي ذات الوقت نمكِّن الراشدين لكي يكونوا مستهلكين حصيفين للكميات الهائلة من المعلومات المتوفرة من خلال نقرة على لوحة المفاتيح الخاصة بالحاسوب؟ إن فهم كيفية تفاعل المتعلمين الكبار مع التكنولوجيا وكيفية تشكيل هذه التكنولوجيا لتعلمهم يُعدُّ أمراً بالغ الأهمية لدورنا كمعلمين للكبار في مساعدتهم على توجيه هذا السياق الجديد للتعلم. ومثلما تحدِّد التكنولوجيا سياق تعلمنا، فإنَّ الحال يبدو كذلك فيما يخص السياقات الاجتماعية والعالمية للقرن الحادي والعشرين. ونقوم في الفصل الحادي عشر المعنون بـ "التفكير النقدي والمنظورات النقدية Critical Thinking and Critical Perspectives" بوضع التفكير النقدي في سياقه الأوسع، آخذين بعين الاعتبار أسسه الفلسفية وما يماثلها من أسس معاصرة، حيث يبدأ الفصل بمناقشة معنى المفهوم النقدي ويقدِّم النظرية النقدية، والتفكير النقدي، والعمل النقدي وذلك كإطار للتعلم والتعليم. ويدرس الفصل الثاني عشر والأخير، وهو بعنوان "الثقافة والسياق، النظرية والممارسات في تعلّم الكبار Culture and Context, Theory and Practice in Adult Learning"، كيف تؤثر الثقافة والسياق على التعلم، كما يستكشف دور النظرية والممارسات في تعليم الكبار، ويعرض إطاراً بحيث يدمج الثقافة، والنظرية، والممارسات.

وعلى الرغم من أنَّ هناك سبباً منطقيّاً في ذهننا يتعلق بترتيب الفصول، إلّا أنه بالإمكان قراءة الفصول في أي ترتيب يمكن أن يحقق الفائدة نسبة إلى وضع تعليمي محدّد؛ وعلاوة على ذلك، يمكن استخدام الفصول على نحو فردي في ورش العمل والندوات التي تُعقد في جلسة واحدة. ويوجد في نهاية كل فصل فقرة بعنوان "ربط النظرية والممارسات: الأنشطة والمصادر"، حيث قمنا بتضمين الأنشطة التي استخدمناها لإشراك المتعلمين في كل موضوع من الموضوعات. وتهدف هذه الأنشطة والمصادر إلى قيام القراء باستكشاف التعلم الخاص بهم وكذلك لاستخدامها في البيئات التعليمية. وأخيراً، نختتم كل فصل بقائمة من "النقاط البارزة في الفصل" حيث نلفت الانتباه إلى ما نرى أنه يمثِّل النقاط الجوهرية أو "الوجبات السريعة" التي جرت مناقشتها في الفصل.

المحتويات
CONTENTS

الإهداء ..... هـ
مقدمة المترجمين ..... ز
نبذة عن مترجمي الكتاب ..... ط
نبذة عن مؤلفي الكتاب ..... ك
شكر وتقدير ..... م
قائمة الجداول والأشكال والمعروضات ..... س
تمهيد ..... ف
الفصل الأول: تعلّم الكبار في عالم اليوم ١
الفصل الثاني: النظريات التقليدية في التعلم ٣٣
الفصل الثالث: الأندراغوجيا: الفن والعلم الخاص بمساعدة الكبار على التعلّم ٥٧
الفصل الرابع: التعلّم الموجّه ذاتياً ٨٣
الفصل الخامس: التعلّم التحويلي ١١٣
الفصل السادس: التجربة والتعلّم ١٤١
الفصل السابع: الجسد والروح في التعلّم ١٧١
الفصل الثامن: التحفيز والتعلّم ١٩٧
الفصل التاسع: الدماغ والوظائف الإدراكية ٢٢٧
الفصل العاشر: تعلّم الكبار في العصر الرقمي ٢٥٧

الفصل الحادي عشر: التفكير النقدي والمنظورات النقدية ٢٨٩
الفصل الثاني عشر: الثقافة والسياق، النظرية والممارسة في تعلّم الكبار ٣٢٣
المراجع..... ٣٤٩
ثبت المصطلحات ٣٧٧
أولاً: عربي – إنجليزي ٣٧٧
ثانياً: إنجليزي – عربي ٣٩٣
كشاف الموضوعات ٤٠٩